الى قوله ﴿ دعاهم صرخ الحين فاجتمعوا له ﴾ كما اجتمع الجعلان للبعر في قفه

وتوفي يوم الجمعة اول شهر ربيع الاول سنة احدى وخمسين ومائتين وفي هذا الشهر قام ولده المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم فقيل وكان من اشد الناس شكيمة وامضاهم عزيمة لما تولى بعث اليه اهل طليطلة بجبايتهم كاملة فردها عليهم وقال استعينوا بها على حربكم فانا اليكم ان شاء الله تعالى ثم غزا المارق المرتد عمر بن حفصون وهو في حصنه واحد في بعر غيلة فلم يجد المارق منفذا فاعمل الحيلة والخديعة بان اظهر الانابة والاجابة وانه ينتقل الى قرطبة باهله وولده وطلب الحاق اولاده بالموالي واجابه الامير الى كل ما طلب وكتب لهم الامان وقطعت لاولاده الثياب وخرزت لهم الخفاف ثم طلب منه مائة بغل يحمل عليها عياله ومتاعه الى قرطبة فامر له بها ومضت البغال وعليها عشرة من العرفا وارتحل العسكر عن الحصن فلما اربعت المحلة خرج ليلا حتى لقي العرفا بالبغال فقتلهم واخذ البغال ورجع الى سيرته الاولى فاستانف المنذر محاصرته وعمر عليه معاقل وامر برد سوق طليطلة ولم يزل محاصرا لهم حتى اتاه اجله وتوفي يوم الجمعة لثلاث عشرة بقين من شهر صفر سنة خمس وسبعين ومائتين وفي هذا الشهر قام عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن وقيل عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن قال ابن عبد ربه وهو التقي العابد الزاهد التالي لكتاب الله القائم بحد ود الله قام يوم السبت لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين فبنى الساباط وخرج الى الجامع وتوفي في صفر اخر ليلة منه سنة ثلثمائة وكانت له غزوات منها غزوة بلي التي انست كل غزاة تقدمتها وذلك ان المرتد بن حفصون ألب عليه كورة الاندلس حتى لم يبق معه الا قرطبة وحدها ثم اقبل في ثلاثين الفا فنزل حصن بلي وخرج اليه الامير عبد الله بن محمد في اربعة عشر الفا من اهل قرطبة خاصة واربعة الاف من حشمه ومواليه فبرز اليه المرتد وقد كردس كراديسه في سفح الجبل وناهضه الامير بجمهور عسكره فلم يكن منهم الا صدمة واحدة صادقة ازالوهم بها عن مراكزهم فلم يقدروا ان يتراجعوا اليه ونظر الفاسق الى معسكر السلطان واذا المدينة مقبل مثل الليل والسيل لا ينعطف فعطف الى الحصن يظهر احراج من بقي فيه فتلم ثلمة وخرج منها خمسة معه وقعد معهم جناح الفرار فلما بلغ ذلك العسكر ولوا مدبرين لا يلوي احد على احد فقتلوهم حتى لم يبق الا القليل وقتل منهم الف رجل صبرا ثم قام عبد الرحمن بن محمد في شهر ربيع الاول سنة ثلثمائة وقتل سنة ثلاث وثلثمائة وكانت له غزوات ذكرها الشيخ احمد بن محمد بن عبد ربه افتتح في اولها سبعين حصنا كل حصن قد اعيا الخلائف قبله وكان ذلك في عصر مصنف العقد اعني ابن عبد ربه فقال في هذا قصيدة بليغة هنيئة بها اولها قوله ﴿ قد اوضح الله للاسلام منهاجا * والناس قد دخلوا في الدين افواجا ﴾

وهي قصيدة طويلة اخرها قوله ﴿ ان الخلافة لن ترضى ولا رضيت حتى عقدت لها في راسك التاجا ﴾

فصل في خلفاء بني العباس

السفاح

١٨٤

وجملة من ذكرنا في كتابنا اولهم ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب امه ريطة بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي ولد في رجب وقيل في القعدة سنة اربع ومائة وسمي السفاح بعد خلافته لكثرة سفكه الدما قام في الكوفة في ربيع الاول يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة بقين منه سنة اثنين وثلاثين ومائة وكان ابيض طوالا اقنى حسن الوجه حسن اللحية جعدها نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن واولاده محمد من ام ولد مات صغيرا وبنت سماها ريطة من ام ولد وقضاته ابن ابي ليلى الانصاري ويحيى بن سعيد وحاجبه ابو غسان صالح بن الهيثم ولما تولى الامر قام خطيبا وهو اول من خطب قائما وكانت الامويين تخطب قعودا ولما خطب قائما قال له الناس احييت سنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والذي سفك ابو مسلم من الدما مائة الف قيل ولما قتل عامله عامر بن اسمعيل مروان بن محمد دخل الى منزله وقعد على فراشه وكان مروان حين هجم عامر في حال العشا وكان صائما فقام وترك العشا فقاتل حتى قتل ودخل عامر منزله فاكل ذلك الطعام الذي كان يتعشاه مروان حين هجم عامر فلما فرغ امر باحضار ابنة لمروان كانت احب بناته اليه فقعدت بين يدي عامر وامر ان يجعل راس ابيها في حجرها وقال ها كل يوم بيوم الحسين ويوم بيوم زيد ولا مثله فلما رات راس ابيها ضمته اليها وصاحت وا امير المومنيناه ثم قالت يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فراشه واقعدك عليه حتى تعشيت بعشائه واستضأت بمصباحه لقد ابلغ في موعظتك وتنبيهك فاستحيا عامر وامر بردها الى رحلها وخرج الى الموضع الذي فيه عيال مروان ولما بلغ السفاح عمله كتب اليه فقال اما كان في ادب الله ما يزجرك عن العشا بطعام مروان والقعود على فراشه ومهاده والتمكن من وساده اما والله ان امير المومنين لولا تاول ما كان من فعلك على سهو لاروتيره لمستك من غضبه والم عقابه ما يكون لقلبك نكايا ولغيرك واعظا فتقرب الى الله بصدقة تطفئ بها غضبه وصلاة تظهر فيها الاستكانة والانابة عن ذنبك وصم ثلاثة ايام متتابعة يرحض الله بها ذنبك ويمحو بها ضرك ووزرك ثم وجه عامر ببنات مروان ونسائه وجواريه والاسارى والغنائم الى عم السفاح صالح بن علي فلما دخلوا عليه تكلمت بنت مروان الكبرى بكلام تستعطفه فيه فذكرها قتل ابراهيم بن علي وصلبه وقتل امراه زيد بن علي بالحيرة وقتل يحيى بن زيد وصلبه بخراسان وقتل مسلم بن عقيل والحسين بن علي وسوق حرم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سبايا الى يزيد وطوفهم براس الحسين بن علي على رمح في كور الشام ومدائنه فقالت يا عم فليسعنا عفوكم قال اما العفو فنعم ان احببت زوجتك من الفضل بن صالح بن علي ابني واختك

دهو

Copyright King Saud University